

الدرس الثاني:

النص الثري - مقتطفات من رواية أصوات من تشيرنوبل

- 1.1.2.2 النواتج: يحدّد المتعلّم الأحداث التي تُطوّر الحكمة، موضحًا كيف يُفسّر كلُّ حدّث الأفعال الماضية أو المستقبلية للشخصيات في العمل الأدبي.



نواتج التعلّم

- 2.4.1.6 يُفسّر المتعلّم مصطلحاتٍ علميةً في مجال العلوم الإنسانية.

زميلي العزيز:

نخطط ثنائياً لتنفيذ الآتي:

- نقرأ معاً هذه المقتطفات؛ منها ما سنقرؤه قراءةً صامتةً ومنها ما سنقرؤه قراءةً جهريّةً.



• نسجلُ في الهوامشِ، والأسطرِ الفارغةِ ما تعلَّمناه مِنْ مَفَاهِيمَ وعناصرَ (تتصل ببنية النصِّ الروائيِّ، ولغة السردِ الروائيِّ).

• نتجاوزُ عمَّا شعرنا بِهِ بَعْدَ قراءةِ التَّجَارِبِ الإنسانيَّةِ لهذه الأصواتِ حولَ وُجْهاتِ نظريِّها وَمَشاعِريِّها، ثُمَّ نكتبُ بَعْدَ كُلِّ صَوْتٍ ما توارَدَ إلى أذهاننا مِنْ خِواطرٍ وآراءٍ.

النص:

مقتطفات من رواية "أصوات من تشرنوبل" - الكاتبة الأوكرانية سفيتلانا أليكسي فيتش*

صوت لمفتشة بيئية:

كنتُ أعملُ في دائرة التفتيش لحماية البيئة. كنا ننتظر نوعًا من التعليمات، لدفن التراب المشع، كنا ندفن التراب في التراب دفنًا عميقًا! وكان يُفترض أن نجري مسحًا جيولوجيًا قبل أن ندفن أي شيء احتياسيًا للتأكد من عدم وجود مياه جوفية في نطاق ما بين أربعة أمتار وستة تحت موقع الدفن، وأن عمق البئر غير كبير، وأن قاعه وجدرانه مكسوّة بطبقة من (البوليثلين).

ذلك ما كانت تقوله التعليمات. أمّا على أرض الواقع، فلم يكن هناك (مسح جيولوجي). كانوا يغرسون أصابعهم ويقولون: «احفرو هنا». فيحفرو الحفار. «كم العمق الذي وصلت إليه؟».



«وَمَنْ يَدْرِي؟ أَنَا أَتَوَقَّفُ عِنْدَمَا أَصْطَدُّ بِالْمَاءِ».

لقد كانوا يحفرون فعليًا في الماء!

كنتُ أذهبُ إلى رَئيسِ المُؤَسَّسَةِ الإقليمِيَّةِ، فأجدُهُ جالسًا وقد وَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيُتَمِّتِمُ:

لَمْ يَغَيِّرْ أَحَدٌ الخُطَّةَ، لَمْ يَغَيِّرُوا عَمَلِيَّاتِ الحِصَادِ، فمِثْلَمَا زَرَعُوا البازلاءَ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْمَعُوهَا، رَغْمَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ البازلاءَ هِيَ الأَكْثَرُ امْتِصَاصًا للإشعاعِ النوويِّ، شَأْنُهَا شَأْنُ البُقُولِيَّاتِ جَمِيعِهَا.

وعِنْدَمَا مَرَرْنَا بِالجَدَّاتِ، وَقَفْنَا فَقطَ بِاكيَاتِ **رَغْبَةٍ** فِي الحُصُولِ عَلَى المُسَاعَدَاتِ، وَذَلِكَ لَا يَنْفَصِلُ عَن فِلسفَةٍ عميقةٍ تُفسِّرُ عَلاقتَهُنَّ بِالموتِ، وَبِالزَّمَنِ؛ إِنَّهُنَّ يَرْفُضْنَ الرِّحِيلَ عَن هَذِهِ الأَرْضِ المُلَوَّثَةِ، وَعَن هَذِهِ الأكواخِ البَسِيطَةِ **عِزَاءً** لَأَنْفُسِهِنَّ؛ إِذْ إِنَّ أَعْمَارَهُنَّ انْقَضَتْ فِيهَا!

سَأَلْتَنَا عَجُوزٌ: «أخبروني يا أبنائي، هل أستطيعُ أنْ أشربَ لَبَنَ

بقرتي؟»

فائدة أدبية

عناصرُ الرواية:

الرَّاي - الحبكة - الشَّخصيات - الفكرة
أو القضية - الحوار - الأسلوبُ الفنيُّ.

فائدة أدبية

تختلفُ الرواياتُ باختلافِ

مَضمونها والقضية التي تضمَّنتها؛ فمنها :
الاجتماعيُّ والتاريخيُّ والفانتازيُّ
والبوليسيُّ والفلسفيُّ والتأمليُّ، ومنها ما
يتناولُ سيرةَ شخصٍ ما بأسلوبٍ روائيِّ.



طأطأنا رؤوسنا، عندنا أوامر، أن نجمع البيانات، وألا نتفاعل مع السكان المحليين.

يسألها السائق: "كم عمرك يا جدتي؟"

"أوه، فوق الثمانين. ربّما أكثر."

- "اشربي إذن ما يحلو لك"

فهمت - ليس في ذلك الوقت - بل بعد سنوات قليلة، أننا جميعًا اشتركنا في تلك الكارثة وبصمت؛ الآن أعرفُ

هذا عن نفسي؛ وأعترفُ بهذا.

نقرأ النَّصَّ قِرَاءَةً صَامِتَةً فَاهِمَةً، ثُمَّ نُجِيبُ:

• من الذي يروي أحداثَ هذا المُقتطفِ مِنَ الرَّوَايَةِ؟

.....**سفيتلانا أليكسي فيتش**.....

• ما الأحداثُ الحَقِيقِيَّةُ الَّتِي تَسَلَّطُ الكَاتِبَةُ الضَّوءَ عَلَيْهَا فِي تَجْرِبَةِ المَفْتَشَةِ البَيْئَةِ بَعْدَ وَقوعِ كَارِثَةِ تشيرنوبل؟

.....**دفن التراب المشع بالتراب دفناً عميقاً**.....

.....**الحفر بالحفار دون مسج جيولوجي**.....

.....**المرور بالجدات الراغبات في الحصول على المساعدات**.....

• نَتَحَاوَرُ وَزَمِيلِي - بَعْدَ قِرَاءَةِ مَوْقِفِ الجَدَّاتِ - عَمَّا قَدْ يَشْعُرُ بِهِ مَنْ يَضْطَرُّ لِهَجْرَةِ بَيْتِهِ وَمَوْطِنِهِ؛ ثُمَّ نَفْسُرُ مَوْقِفَ الجَدَّاتِ وَفُقَ هَذَا الشُّعُورِ:

.....**ترقص الجدات الرحيل عن الأرض الملوثة وعن أكواخهن**.....

.....**البسيطة، وذلك بسبب العيش منذ الصغر في الغرض وهذا**.....

.....**يدل على تمسكهن بالأرض رغم الظروف**.....

• لَمْ اعْتَمَدَتِ الكَاتِبَةُ عَلَى تَكَرُّرِ الفِعْلِ المَاضِي (كَانَ)، فَجَعَلَتْهُ حَجَرَ الزَاوِيَةِ فِيمَا نَسْمِيهِ السَّرْدِ*؟

.....***- لتوضيح الشخصيات، وجعلها مألوفة وحية وعفوية**.....

.....**وقريبة من القارئ**.....

دفن التراب المشع بالتراب دفناً عميقاً

أَبْحَثُ فِي مُعْجَمِ الْمُصْطَلِحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ عَنْ مَعْنَى كُلِّ مِنْ:

إشعاع نووي

**ظاهرة
فيزيائية
تحدث في
الذرات غير
المستقرة
للعناصر**

مسح جيولوجي

**مسح الأراضي
على مستوى
منطقة لتصنيفها**

البوليثيلين

**منتج
بلاستيكي ذات
تلون حراري**

• أتفق وزميلي على أن الأفعال الماضية أو المستقبلية التي استخدمتها الشخصيات في الرواية أسهمت في تفسير كل حدث مما سبق على النحو الآتي:

أ- أسهم الفعل الماضي (كان) في وضوح الشخصيات، وجعلها مألوفةً وحيّةً وعفويّةً وقريبةً من القارئ، والأحداث واقعيّةً قابلةً للتّصديق.

ب- استخدام الأفعال الماضية أو المستقبلية جعلت الشخصيات صادقةً، والأحداث حقيقةً لا تزوير فيها، مع تغيير الزمن (حاضر أو استرجاعي)

ت- استبدلت الكاتبة أثناء السرد بالفعل المضارع والماضي المركب الفعل الماضي البسيط وذلك لإبراز صدق المشاعر وعمق المعاناة أثناء الكارثة وبعدها، وعدم التمكن من نسيان آثارها.

نتساءل: أين يتضح الابتكار في أسلوب كتابة الرواية؟

أقترح وزميلي إجابة: يتضح الابتكار في وجود الأصوات التي تروي ما جرى بتلك التفاصيل، وباستخدام ضمير المتكلم في رواية الأحداث، ويفتش القارئ عن صوت الراوي وراء ضمائر الغائب في الحدث الأساس والزمن والمكان الأساسيين.

يتضح الابتكار في استخدام الفعل الماضي

(كان) لتوضيح الشخصيات، وجعلها حية

ومألوفة، وقريبة من القارئ



صوتُ لزوجَةٍ إطفائيٍّ مُتوفّي:

سمعتُ ضوضاءَ ذاتِ ليلةٍ، فنظرتُ مِنَ الشُّبَاكِ، قال لي: ”أغلقِي الشُّبَاكَ وعودِي إلى النُّومِ؛ هناك حريقٌ في المُنْفَاعِلِ، سأرجعُ سريعاً“.

لم أَرَ الانفجارَ نَفْسَه؛ بل ألسنةَ اللّهبِ، كلُّ شيءٍ كان مُشعّاً؛ السَّمَاءُ يمتدُّ إليها لهبٌ طويلٌ ودُخانٌ، والحرارةُ كانت لا تُطاقُ ...

بعد ذلك قالوا أنّهم نقلوا المصابينَ إلى مستشفىٍّ خاصٍّ بمصابي الإشعاعِ في موسكو... وكلُّ مَنْ دخله مات! قالوا لي في المشرحة: ”هل تُحِبِّينَ أَنْ تعرفِي ما سُنلبِسُهُ لزوجكِ؟“ قلتُ: ألبِسوهُ زيَّهُ الرّسميِّ.

ولم يستطيعوا أَنْ يلبِسوهُ الحذاءَ؛ فقد تورّمتْ قدماه. بعد ذلك جاءَ الجميعُ؛ والداه، ووالداهي، واشتروا مناديلَ سوداءَ.

قابلتنا لجنةُ الطوارئِ، وكرّروا الكلامَ نَفْسَه للجميعِ: مستحيلٌ أَنْ نُعطِيكم جثامينَ أزواجِكُنَّ وأبنائِكُنَّ، فهي مُشعةٌ للغاية، وسيجري دفنُها في مَقبَرَةِ موسكو في يومٍ مُعَيَّنٍ في توابيتٍ مِنَ الزُّنكِ المَخْتومِ، وأسفلِ بلاطاتٍ مِنَ الأسمنتِ، وعليكمُ أَنْ توقّعوا هذهِ الوثيقةَ.

(أصوات من تشيرنوبل ترجمة: أحمد الشافعي، بتصرف)



أقرأ المُقْتطفَ السَّابِقَ أَمَامَ زُمَلَائِي قِرَاءَةً جَهْرِيَّةً بِنَبْرَةٍ مُعْبَّرَةٍ عَنِ الْحُزْنِ وَالْأَلَمِ.

عَرَفْتُ أَنَا وَزَمِيلِي أَنَّ كُلَّ صَوْتٍ يَرُوي وَجْهَةً نَظَرِهِ الَّتِي لَا تَنفَصِلُ عَنِ المُجْتَمَعِ مُجَسِّدًا مَوْقِفًا إِنسَانِيًّا خَاصًّا يُسْهِمُ فِي الكَشْفِ عَن تَعَدُّدِ الاسْتِجَابَةِ لِلأَحْدَاثِ، وَكَيْفِيَّةِ التَّفَاعُلِ مَعَهَا وَتَفْسِيرِهَا.

بَعْدَ قِرَاءَتِي وَزَمِيلِي لِهَذِهِ الأصْوَاتِ، نُعَبِّرُ عَنِ مَشَاعِرِنَا، وَنَتَعَاوَنُ فِي تَفْسِيرِ اسْتِخْدَامِ الأَفْعَالِ بِتَصْرِيْفِهَا المَتَنوعِ

؛ فِي المَاضِي وَالمُضَارِعِ وَالأَمْرِ:

**بعد أن قرأنا الرواية شعرنا بالحزن الشديد ، فقد
كانت زوجة المتوفي ووالده يريدون جثته لدفنها
بأنفسهم في مقابرهم الخاصة ، فرفضت لجنة
الطوارئ طلبهم ، حتى لا يصابوا بالإشعاعات
التي تملأ جسده فقد كانت خطيرة للغاية ، كان
الموقف مؤسفاً، فلم يحصل على كل ما يريد.**



أبعث من النص



نحو الرواية:

أصبحت كارثة تشيرنوبل أضخم كارثة تقنية في القرن العشرين دمّرت سلسلة انفجارات مُفاعل في مبنى يحتوي وحدة الطاقة الرابعة في محطة تشيرنوبل للطاقة النووية، ممّا ألحق أضرارًا هائلةً بالطبيعة والجينات البشرية. وتكشفُ المقتطفات التي قرأناها ردود أفعال الناس، وعدم القدرة على تصديق وتحمل ما جرى؛ فكلُّهم يُردّدون كلامًا لا يتغيّر؛ كأنه لازمة ثابتة: «لم أر شيئًا كذلك قط، لم أقرأ عن هذا في أيِّ مكانٍ... لم أر هذا في فلمٍ أو أسمع أحدًا يصفه». وهذا هو الدافع الأساس الذي دفع الكاتبة إلى كتابة «أصوات من تشيرنوبل»

أتوقّع من خلال ما قرأته، أو من خلال العودة إلى الرواية كاملةً، كيف أثّرت هذه الأضرار على حياة الناس الذين تعرّضوا لهذه الكارثة؟

أضرت الحوادث على حياة الناس ، فهجرهم من ديارهم ودمّر مزارعهم وأصيبوا بأمراض مزمنة بسبب إصابتهم بالإشعاعات النووية

مِنَ الْمَوَاقِعِ الَّتِي يُمَكِّنُنَا الْعَوْدَةَ إِلَيْهَا لِمَزِيدٍ مِنَ الْقَرَاءَاتِ:

- <http://readingtuesday.blogspot.ae/>
- <http://www.alarab.co.uk/pdf/2015/10/11-10/p14.pdf>

